

المحاضرة التاسعة

مقرر: آثار الدولة الحديثة- الفرقة الثالثة - شعبة الآثار المصرية - قسم الآثار

عنوان المحاضرة: " نماذج من معابد الآلهة المقامة خارج مصر خلال عصر الدولة الحديثة "

المعبد المصري في جبيل

بني هذا المعبد في عهد الأسرة الرابعة . وقد دار حول أصل هذا المعبد عدة آراء منها :
أ- هو معبد آموري . ولهذا يمكن أن ينظر للأواني المصرية التي عثر عليها في المعبد على أنها المقابل الذي يدفعه المصريون للخشب الذي يتم تصديره إلى مصر ، أو أنها أشياء نذرية مُقدمة من المصريين لكي يكتسبوا حب وحماية الإلهة بعلة صاحبة المعبد التي عبدها المصريون في شكل إلهتهم حتحور أو أنها منحت للمعبد كملكية شخصية للحكام السوريين .
ب- هو معبد مصري شيدته جالية مصرية أقامت في جبيل حيث قامت بعبادة أربابها المصريين فيه .

ج- هو معبد مصري أقامه أمراء جبيل أنفسهم مجاملة للمصريين ولهذا فقد بنوه على نفس الطرز المعمارية المصرية القديمة .

الغرض من المعبد : كان لعبادة الإلهة حتحور المصرية حيث عثر على لوحة به تشير إلى تقديم القرابين لها كما اتخذت لقب (سيدة جبيل) كما عُبدت به الإلهة بعلة السورية التي شبهها المصريون بحتحور- وكذلك فقد اتخذت الإلهة بعلة بعض رموز وزي حتحور- .

أسماء ملوك وموظفي الدولة القديمة بالمعبد : عثر بمعبد جبيل على العديد من الآثار تحمل أسماء ملوكاً وموظفين مصريين مثل : خوفو- وزوجته (مريت-ايتس) ومنكاورع وخفرع ونفر-إير-كارع ، وني-وسر-رع ، وجد-كارع ، و ونيس ، وتتي ، وببي الأول ، وببي الثاني . ومن الموظفين (نفر-ششم-رع) الذي كان كاتباً ومُقيماً في جبيل للإشراف على تقارير وتسجيلات التجارة المصرية.

وهناك من يرى أنه ربما كان يوجد بمدينة "وارثت" معبداً للإله آمون بناء أحد أسلاف تحوتمس الثالث . ويعتقد أحمد بدوي أن هذا السلف ربما هو تحوتمس الأول . كما ذكر سليم حسن أنه كان يُتعبد لتحوتمس الثالث في الأقطار الآسيوية ، فقد طلب أمير تونب تمثال تحوتمس الثالث ، وبنى له معبداً في بلده ، وأقام له الشعائر .

أضف إلى ذلك أنه جاء في خلال نص السيرة الذاتية لأحد موظفي تحوتمس الثالث المدعو إمن-مس ما قد يشير إلى بناء هذا الملك معبداً لحتحور في ببلوس ، أو على أقل تقدير أنه قد أسهم في بناءه معمارياً أو فنياً ، فمما جاء في خلال السيرة الذاتية لهذا الرجل:

"(سطر 17)- أمرني جلالته أن أشرف (على) أعمال البناء في معابد كل الآلهة . . . (سطر 22) . . . الخاصة بحتحور سيدة كين (= جبيل) والخاصة بأمون .. "

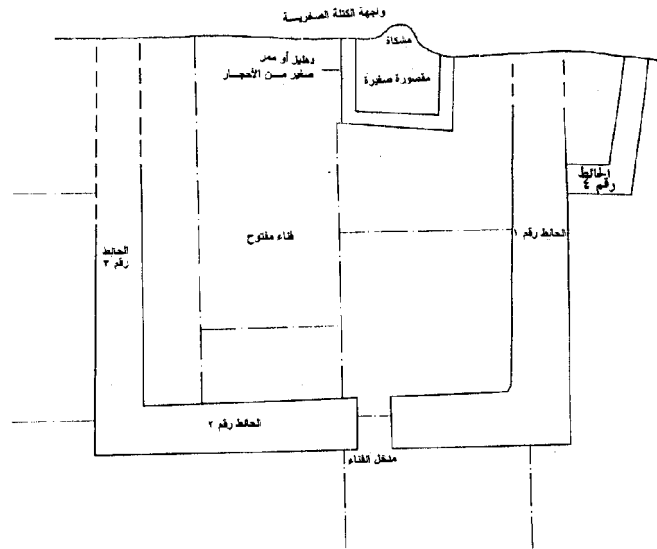
ويرى Grandet أن ذكر أمون بعد حتحور- سيدة ببلوس يدل على عبادة أمون في مكان ما بفلسطين منذ عهد هذا الملك وللأسف فإن النص محطم عند هذه النقطة.

معبد حتحور في تمنا

ربما بدأ إقامة معبد حتحور في تمنة لأول مرة في عهد الملك سيتي الأول من الأسرة التاسعة عشرة ، إلا أن المعبد هُجِرَ فترة من الزمن ربما أثناء عهد الملك سيتي الثاني ربما لتعرضه لزلزال أدى إلى تدميره ثم جاء رعمسيس الثالث ليعيد بناء المعبد مرة أخرى . ولقد أقيم المعبد في الموقع رقم 200 وذلك عند قاعدة كتلة صخرية كبيرة تدلت صخورها لأسفل مكونة مظلة تحمي موقع المعبد.

والمعبد في مرحلة بناءه الأولى كان يتكون من فناء مفتوح مساحته 7×9م بُني في مواجهة الكتلة الصخرية ، ولا يوجد أي دليل على مكان مدخل هذا الفناء في هذه المرحلة ، ولكن يبدو أن هذا المدخل كان في نفس المكان الذي يوجد به مدخل هذا الفناء في المرحلة الثانية لبناء المعبد أي في الحائط الشرقي في مُقابلة الناؤوس.

والناؤوس عبارة عن مقصورة صغيرة ترتكز على واجهة الكتلة الصخرية ، ويوجد في منتصف المقصورة مشكاة. وكان الفناء يذخر بالأعمدة المربعة الشكل التي كان يحلي قمة بعضها أشكال نحتية لوجه الإلهة حتحور. ولم يتبق من البناء الأول لهذا المعبد سوى الحائطين رقمي 1 ، 3 (في الشكل المبين) وبعض أجزاء من المقصورة ؛ ربما نتيجة لتدمير شامل أصاب المعبد في هذه المرحلة ربما بفعل زلزال مدمر ، ويبدو أن المعبد هجر بعد هذا التدمير مؤقتاً ، وغطته الرمال.



شكل ٦٧
معبد حتحور في تمنة

ثم أتت مرحلة ثانية بُني فيها معبداً جديداً فوق أنقاض المعبد الأصلي ، استخدم فيها بعض العناصر المعمارية للمعبد القديم من أجل إصلاح وتوسيع حوائط المعبد ، فقد تم إصلاح الحائطين 1 ، 3 (في الشكل المبين) وامتد من 7م إلى 9م ، وأعيد بناء الحائط (رقم 2 في الشكل) ووضع مدخل الفناء مواجهاً للمقصورة في الحائط رقم 2 ، وأعيد بناء المقصورة نفسها ، وبُني أمامها دهليز أو ممر صغير من الأحجار المُعاد استخدامها مساحته 3×3م وكان هذا الدهليز الأمامي بمثابة ممر للدخول للمقصورة . ولم يكن للمقصورة سقف يُظللها ؛ لأن الصخر المُتدلي فوقها كان بمثابة حماية ممتازة لها من أي مطر .

المعابد المصرية في بيت شان

(أ) **معبد تحوتمس الثالث في بيت شان :** إن الدليل المادي الملموس يؤكد أن بناء الفراعنة المصريين للمعابد في فلسطين قد عرف بشكل مؤكد في عهد تحوتمس الثالث الذي كشف له في المستوى التاسع لمدينة بيت شان عن مبنين من عهده أحدهما - وهو الجنوبي - كُرس لميكال . فقد عثر بهذا المعبد على لوحة مصور- عليها هذا الإله يتعبد له أحد الموظفين المصريين.

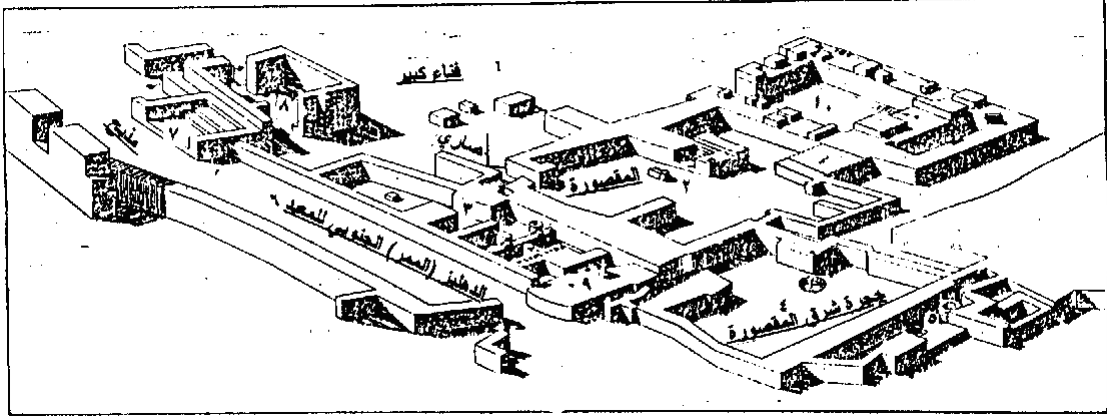
أما المعبد الآخر وهو الشمالي - فربما كان معبداً كُرس لزوج ميكال التي من خلال التماثيل المختلفة للثعابين ذوات نهود النساء التي وجدت في التل يبدو أنها كانت تأخذ شكل ثعبان . وكانت عشتار كذلك من الآلهة التي عبدت في المعبد الجنوبي بدليل أنه عثر لها بالمقصورة الداخلية لهذا المعبد والغرفة الواقعة شرقها على مجموعة تماثيل متنوعة .

ولكن يبدو أن معبد تحوتمس الثالث الجنوبي قد شهد كذلك عبادة بعض الآلهة المصرية مثل الإله ست الذي عثر على العديد من رموزه الحيوانية بالمعبد مثل جزء من أداة أسطوانية برأس خنزير- عُثرَ عليها في المقصورة الداخلية للمعبد كما عثر في الدهليز الجنوبي للمعبد الجنوبي لتحوتمس الثالث على جزء فخاري من خرطوم تمثال فرس نهر وهو أحد الرموز الحيوانية للإله ست . وربما استمرت عبادة الإله ست في بيت شان كذلك في عهد كل من أمنحتب الثاني وتحوتمس الرابع حيث عثر بالمستوى الثامن لبيت شان الذي ينسب لعهدهما على جزء من رأس خنزير كان جزء من أداة عبادة اسطوانية مرتبطة بلا شك بالإله ست ، وكذلك أسنان وعظام حمار وهو أحد الحيوانات المرتبطة بالإله ست . فمن المعروف أن الخنزير- وفرس النهر والحمار كانوا من الرموز- الحيوانية الدالة على الإله ست ، ومن الآلهة التي ربما عبدت كذلك في معبد تحوتمس الثالث الجنوبي الإله بس حيث عثر له بهذا المعبد على نموذج صغير- ليد آدمية في شمال المعبد ، كما عُبدَ به كذلك الإله جحوتي حيث عثر له بالمعبد على تمثال لقرد من الفخار ومن المعروف أن القرد يمثل الرمز الحيواني للإله جحوتي المصري .

والمعبد الشمالي يتكون من حجرة مستطيلة بداخلها حائط تقسيم يمتد عبر الحجرة من الجنوب للشمال . ويوجد في حائطها الشرقي أربع قواعد منخفضة من الآجر ، بينما يوجد على جانبها الشمالي مصعد يتكون من خمس درجات يؤدي إلى أسفل إلى مستوى منخفض .
أما المعبد الجنوبي فيتكون من الأقسام التالية :

1- مقصورة داخلية (رقم 2 في الشكل المبين) يؤدي إليها مدخلين أحدهما في الجنوب الغربي والآخر في الشمال الشرقي ، وتحتوي على مذبحين الجنوبي منهما لتقديم قرابين اللحوم أما الشمالي فيؤدي إلى أعلاه مصعد من ثلاث درجات ، ويوجد على جانبه الشرقي حوض سكب حجري لاستقبال دماء القرابين المُقدّمة للإله .

2- حجرة مذبح الأضحية جنوب المقصورة الداخلية (رقم 3 في الشكل) ، وقد بُني في حائطها الشمالي مذبح كبير يؤدي إلى أعلاه مصعد من درجتين يمكن الوصول إليه من ممر المدخل الموجود في الجهة الجنوبية الغربية للمقصورة ، وفي أعلى المذبح قناة لتصريف دماء حيوانات الأضحية إلى منفذ في شرق المذبح . فمن المعروف أن المصريين اعتقدوا أن الإلهم مثله مثل الملك يحكم من عرشه الموضوع فوق منصة يؤدي إليها مجموعة درجات ، ويبدو- من المؤكد أن الكنعانيين في بيت شان اعتقدوا أيضاً أن آلهتهم أحياناً ما تسكن فوق قمة مذابح تؤدي إليها درجات ، وأنه من قمة هذه المذابح يمكنها مثل نظرائها آلهة مصر أن تتحكم في ممتلكاتها .



المعبد الجنوبي لتحتوتمس الثالث في بيت شان

3- حجرة شمال المقصورة الداخلية : (رقم 10 في الشكل) لا يُعرف المغزى الدقيق لهذه الحجرة ، ولكن ربما كانت مكرسة للإلهة المحلية ؛ لأنه عثر بحائطها الشرقي على تجويف لصاري لا يُعرف الغرض من استخدامه ، فربما أن الصاري كان الشبيه الخشبي Asherah للعمود الحجري (المذبة) .

4- حجرة شرق المقصورة الداخلية : (رقم 4 في الشكل) يوجد مدخل هذه الحجرة في جنوبها بالقرب من حجرة المذبة في الممر الجنوبي ، ويوجد في نهايتها الشمالية مكان كبير للحرق (رقم 4 في الشكل) مستدير الشكل مبني بالحجر قطره 2.03م وعمقه 69 سم وربما استخدم لشي حيوانات التضحية في المعبد من أجل الإله .

5- حجرة البئر : (رقم 5 في شكل) يوجد إلى الشرق مباشرة من الحجرة السابقة ، وهي حجرة صغيرة تحتوي على بئر عميق عمقه 42 قدم وقطره 86 سم ، وهو يعد أقدم بئر معروف مؤرخ في فلسطين ، وكان مرتبط بمعبد ميكال .

6- الدهليز (الممر) الجنوبي للمعبد : (رقم 6 في الشكل) كان هذا الممر - مثله مثل المقصورة الداخلية - مقصوراً على استخدام الكهنة ، فيمكنهم من خلاله الدخول من الجزء الخارجي للمعبد .

7- حجرة المذبة Mazzebah : (رقم 9 في الشكل) توجد إلى الشمال من النهاية الشرقية لدهليز المعبد وكان يتوجه إليها الكهنة ؛ ليصبوا سكائب الدم فوق المذبة أو العمود الحجري المقدس الموجود بها . وتتكون المذبة من قطعة مخروطية الشكل من حجر البازلت إرتفاعها 50 سم ، ترتكز على قاعدة حجرية . وعلى مبعده 120 سم من الجنوب الغربي للمذبة يوجد إناء سكب من البازلت . ولقد كانت المذبة الرمز الكنعاني المحلي للإله ميكال ، وقد تمثل في هذا المعبد الانتقال لأول مرة من الشكل المعروف للمباني المقدسة الكنعانية التي تعرف بـ High-place - ويمثله هنا الجزء الذي يحتوي على المذبة وإناء السكب - إلى المعبد الذي يحتوي على المذابح والغرف الأخرى .

8- مذبح في النهاية الغربية للدهليز الجنوبي : (رقم 7 في الشكل) يؤدي إليه مصعد مكون من خمس درجات ، ويوجد بالقرب من المذبح حجر مخروطي بازلتي صغير- إرتفاعه 26 سم ، وهو مثل المذبة كان شعاراً كنعانياً للإله المحلي بعل .

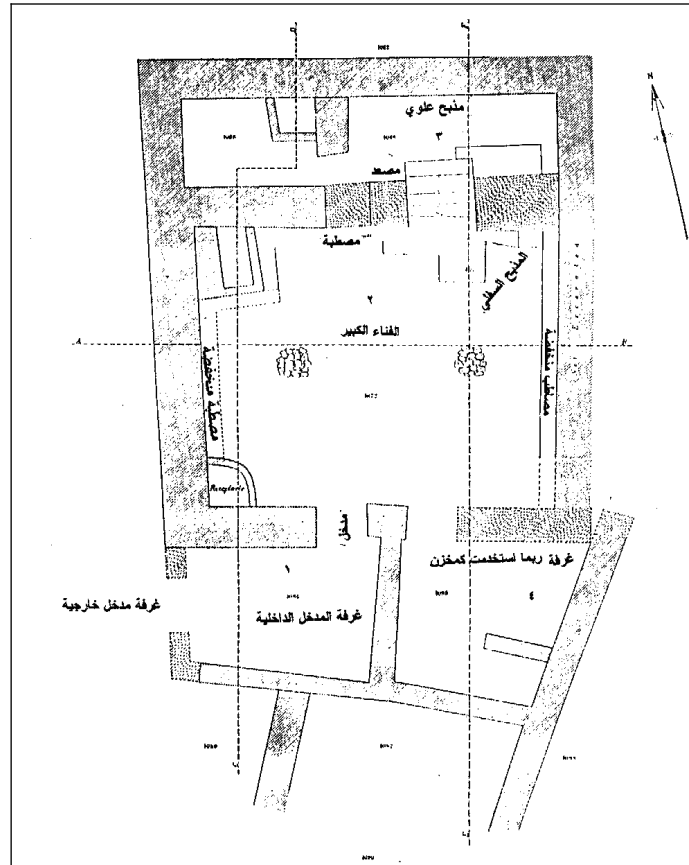
9- فناء الكبير (رقم 1 في الشكل) يقع غرب المقصورة الداخلية : ولهذا الفناء بابين أحدهما يقع في نهايته الشرقية يؤدي إلى المقصورة الداخلية و ، الآخر يقع في غربه . ولقد عثر بهذا الفناء على حفرة لصاري كان يعلق فوقه أجساد حيوانات التضحية بعد التضحية بها (والصاري الموضح في شكل 46 حديث) ويوجد في منتصف الفناء مائدتين من الآجر بينهما قاعدة صغيرة من الآجر ، وبلا شك كان يوضع فوق هاتين المائدتين تلك الأجزاء المطهورة من ثور الأضحية

والتي كان يتناولها جمهور- العامة أما نصيب الإله فربما كان يؤكل في المقصورة بواسطة الكهنة ، أما القاعدة الصغيرة بين المائدتين فربما كان يوضع فوقها أدوات تقسيم لحم الأضحية .

10- ويوجد في الجزء الجنوبي من الفناء حجرة صغيرة (رقم 8 في الشكل) بها مصطبة أو مقعد منخفض في الجانب الداخلي للحائط الشمالي وجزء من الحائط الشرقي ، ولهذه الحجرة مدخلان أحدهما في الغرب يؤدي إلى منتصف مصعد صغير ذو درجات رابطاً الفناء بالممر الجنوبي ، ومدخل آخر في الشرق يؤدي إلى داخل الفناء نفسه . أما الحائط الجنوبي هذه الحجرة فقد بني خلفه المذبح الكبير الموجود في الممر الجنوبي (رقم 7 في الشكل) ويوجد في الركن الجنوبي الشرقي لهذه الغرفة تجويف منحدر يحتوي على وتد خشبي ، ربما كان يوثق به كلب لمساعدة حارس المعبد في أداء واجباته ، حتى أن الحارس الأسطوري للمعبد كان كلباً ، ولهذا فربما كانت هذه الحجرة مخصصة لحارس المعبد .

(ب) معبد أمنحتب الثالث في بيت شان :

عثر في المستوى السابع لبيت شان على معبد من عهد أمنحتب الثالث ربما استمر استخدامه حتى عهد حور محب وقد كرس المعبد لعبادة ميكال وكذلك عشتار وقد عثر لهذه الأخيرة على لوحة تصورها في المقصورة الداخلية لهذا المعبد . كما عثر لها بالمعبد على مجموعة متنوعة من التماثيل وأداة اسطوانية برأس عشتار وكذلك تمثال فخاري لأسد - أحد الحيوانات المقدسة لعشتار - من إناء ما .



مسقط أفقي لمعبد أمنحتب الثالث في بيت شان

ولكن يبدو أن معبد أمنحتب الثالث قد شهد كذلك عبادة بعض الآلهة المصرية مثل الإله ست فقد عثر بالمعبد على مقعد من البازلت يوجد على أحد جانبيه شكل حيواني لست مجنح .

كما عثر تحت الحائط الشرقي لغرفة المدخل الداخلية بمعبد أمنتب الثالث على أداة عبادة أسطوانية لها رأس خنزير- كما عثر في الغرفة رقم 1104 من الغرف التي تقع شمالاً خارج المعبد على أسنان حمار كما عثر بالمعبد كذلك على أداة اسطوانية من الفخار برأس فيل وكما يذكر Rowe إن كل من الفيل وفرس النهر والخنزير- كانوا رموزاً حيوانية للإله ست. وربما عبت حثحور- كذلك في هذا المعبد بدليل أنه عثر به على boomerang أو صنج castanet مصور عليه إلهة ربما هي قادش أو حثحور- بما يشير إلى عبادة أحدهما بالمعبد فقد عثر بالمعبد على منحوتات تصور إلهة مثلت في بعضها بقرنين وفي بعضها الآخر بغطاء رأس مثل قادش أو حثحور. وقد يُضاف إلى ست وحثحور كذلك الإله بتاح-سكر-أوزير حيث عثر بهذا بمستوى هذا المعبد على إناء برأس يشبه رأس بس أو الإله بتاح-سكر-أوزير- حسبما يرى Rowe

الوصف المعماري لمعبد أمنتب الثالث :

هناك من يرى أنه ربما أقام هذا المعبد جالية مصرية أقامت في بيت شان أو أن أهل المنطقة أقاموه على غرار المعابد المصرية في القرن الرابع عشر ق.م وخاصة فترة العمارنة. ويتكون المعبد من الأقسام التالية:

1- غرفة المدخل : يبدأ هذا المعبد بغرفة مدخل :

تقع جنوب الفناء الكبير للمعبد (رقم 2 في الشكل) . ومن خلال تشابه هذا المعبد مع معبد سיתי الأول يبدو أن غرفة مدخل معبد أمنتب الثالث كان يتقدمها غرفة مدخل خارجية ذات أعمدة ، تقع إلى الغرب من غرفة المدخل الداخلية ، وكانت غرفة المدخل الخارجية هذه أكبر نوعاً ما من غرفة المدخل الداخلية الموجودة حالياً ، وكان الباب الرئيسي لغرفة المدخل الخارجية هذه يقع إلى الشمال ، وهكذا فإن زائر المعبد كان يضطر أن يتجه جنوباً في غرفة المدخل الخارجية ، ثم شرقاً في غرفة المدخل الداخلية ، ثم شمالاً ؛ لكي يصل إلى الفناء الكبير للمعبد .

2- الفناء الكبير للمعبد (رقم 2 في الشكل) : يؤدي إلى هذا الفناء مدخل موجود في شمال غرفة المدخل الداخلية ، وكان يحتوي على عمودين مصفوفين من الغرب للشرق حيث عثر به على أساسات قاعدتي هذين العمودين ، ويبدو-محتماً أن تيجان الأعمدة البردية الشكل التي وجدت بالقرب من معبد سיתי الأول كانت في الأصل هي تيجان عمودي فناء معبد أمنتب الثالث ، وكان يوجد بقمة كل من التاجين ثقب يستقبل وتد عتبة كانت تسند سقف الجزء الشمالي للمعبد ، ويرى Rowe أنه ربما نظر السكان المحليين لهذين العمودين على أنهما أعمدة مقدسة ، خاصة أنه لم يعثر على Mazzebah (الأحجار الواقعة المقدسة) أو حتى Asheroth (الأعمدة الخشبية المقدسة) في هذا المعبد ، ويلاحظ من خلال موضعي هذين العمودين في المعبد أن الأسقف كانت تمتد فقط فوق الجزء الشمالي للفناء وفوق كل غرفة المذبح العلوي تاركة الجزء الجنوبي للفناء مفتوحاً للسماء ، وكانت الإضاءة تتم من خلال فتحات صغيرة في سقف المعبد .

ويوجد في الجانب الغربي والشمالي والشرقي للفناء مصاطب منخفضة ، وبالقرب من النهاية الشرقية للجانب الشمالي للفناء يوجد مذبح صغير- من الأجر (المذبح السفلي) ربما استخدم لحرق الأضاحي ، ويوجد خلف المذبح السفلي هذا مصطبة يليها مصعد ذو سبع درجات يؤدي إلى أرضية غرفة بها مذبح علوي ، ويوجد في الجانب الغربي من الفناء اثنين من ال- receptacle يشبهان نوعاً ما المعلق . ويبدو أن المعبد مر بعمليات إعادة بناء ؛ لأن كل من المذبح السفلي ودرجاته لا تقع في منتصف محور المبنى ، ولكن تقع خلف العمود الشرقي للفناء ، هذا في حين أن هذه العناصر- في معبد سיתי الأول تقع في منتصف المحور الشمالي الجنوبي

3- غرفة المذبح العلوي (رقم 3 في الشكل) : هي غرفة مدمرة جزئياً كان بها مذبح منخفض ذو قمة منحدر ، وقد أزيل المذبح نفسه ربما بواسطة بنائي معبد سיתי الأول ، وهي عبارة عن

غرفة ضيقة ، يوجد في جانبها الشرقي قسم كان مستخدماً من أجل تخزين الأدوات المقدسة للمعبد مثل أدوات العبادة وغيرها .

4- غرفة تقع شرق غرفة المدخل (رقم 4 في الشكل) ربما استخدمت هذه الغرفة كمخزن ، ويوجد في جانبها الشمالي الغربي باب يؤدي إلى الفناء الكبير ، ولقد وجد في الجزء الغربي منها آثار لمكان حرق ، كما عثر في ركنها الجنوبي الغربي على قاعدة صهريج .

5- مجموعة الغرف المحيطة بالمعبد : يحيط بالمعبد مجموعة غرف توجد إلى الشمال والشرق والجنوب منه . وتحتوي أحد الغرف الواقعة إلى الشمال من المعبد التي تأخذ رقم 1104 على مذبج للأضحية المحروقة وقاعدة عمود ، ويذكر Rowe أنه يمكن استنتاج أن معظم محارق الأضحيات - خاصة المحارق الكبيرة - كانت تتم على المذبج الواقع خارج المعبد الفعلي ، ولكن على أي حال داخل نطاق المنطقة المقدسة .

(ج) المركز الديني المفترض في عهد إخناتون :

يذكر Hall أنه لا بد أن كان لعقيدة إخناتون تأثيرها خارج مصر ، فهو يرى أن إخناتون ربما أقام مركزاً لعبادة أتون في فلسطين في أورشليم نفسها أو في بيت شان ربما رغبة منه في ربط سوريا بمصر- برباط الدين كما ذكر Weigall بل إن هناك من يرى أن التفكير في التوحيد الذي بنى إخناتون معتقده الجديد عليه كان نوعاً من أنواع تدعيم النفوذ المصري في هذه الولايات ، على أساس أن الأمونية كانت ديانة محلية لا تتناسب مع إزدياد النفوذ المصري في عهد الأسرة الثامنة عشرة . أما الاتونية فقد كانت بالشئ الذي يتناسب مع الكيان الدولي الذي أتجهت إليه مصر في عصر الأسرة الثامنة عشرة. هذا بخلاف ما رآه الدكتور- أحمد قدرى الذي رأى أن التوحيد الذي نادى به إخناتون كان شكلاً من الدين لا يناسب الامبراطورية .

ورداً على الرأي الذي يرى أن مبادرة إخناتون الروحية أستهذفت أساساً تشييد ديانة عالمية تحظى بالقبول من كل شعوب الإمبراطورية، وذلك بتجريدها من الملامح المصرية البحتة ، خاصة في مصاف الأساطير ، يذكر تشرني أنه ليس واضحاً لنا هل عقيدة إخناتون التوحيدية قد رمت - كهدف لها - إلى الامتداد للخارج لتصبح ديانة عالمية لكل الشعوب داخل نطاق الامبراطورية على الرغم من توفر بعض الملامح في بقيتها قد يميل بنا إلى هذا الرأي . ويقول أن إخناتون ربما كان مدركاً بالفعل للطابع الدولي لإلهه ، ولكن من غير المتوقع أن يكون من ذلك الضرب من الرجال الذين يستوحون مبادئهم من مجرد المتطلبات العملية السياسية. فعلى النقيض من ذلك كان يبدو مدفوعاً بحماسة الديني النقي ، وليس ثمة دليل مؤكد على محاولته التبشير بديانته لشعوب خارج حدود مصر ، فيما عدا إطلاقه اسم " جم آتون " على مدينة بالنوبة ، مُشتقاً من اسم إلهه وبنائه لمعبد له هناك . والحق أنه كان مُستغرقاً تماماً في ضرب من التبذل والتأمل الباطني لذات إلهه ، ولم يعرب عن اهتمام له خاص فيما عدا احتفائه بإلهه وبأفراد عائلته .

(د) معبد سيتى الأول في بيت شان :

أقام سيتى الأول في بيت شان معبداً عثر عليه في المستوى السادس للمدينة ، استمر استخدامه في عهد رمسيس الثاني وحتى ما قبل عهد رمسيس الثالث مباشرة ، وقد أقيم هذا المعبد فوق أنقاض معبد أمنحتب الثالث مباشرة ، وأسفل النهاية الشرقية للمعبد الجنوبي لرمسيس الثالث ، وكان مكرساً بلا شك لميكال وعشتار ، فقد عثر على العديد من تماثيل تلك الأخيرة في هذا المعبد ، ولكن يبدو أن معبد سيتى الأول قد شهد كذلك عبادة بعض الآلهة المصرية مثل الصقر حور بدليل أنه عثر في غرفة المذبج العلوي لهذا المعبد على تمثال حجري لصقر يمثل هذا الإله .

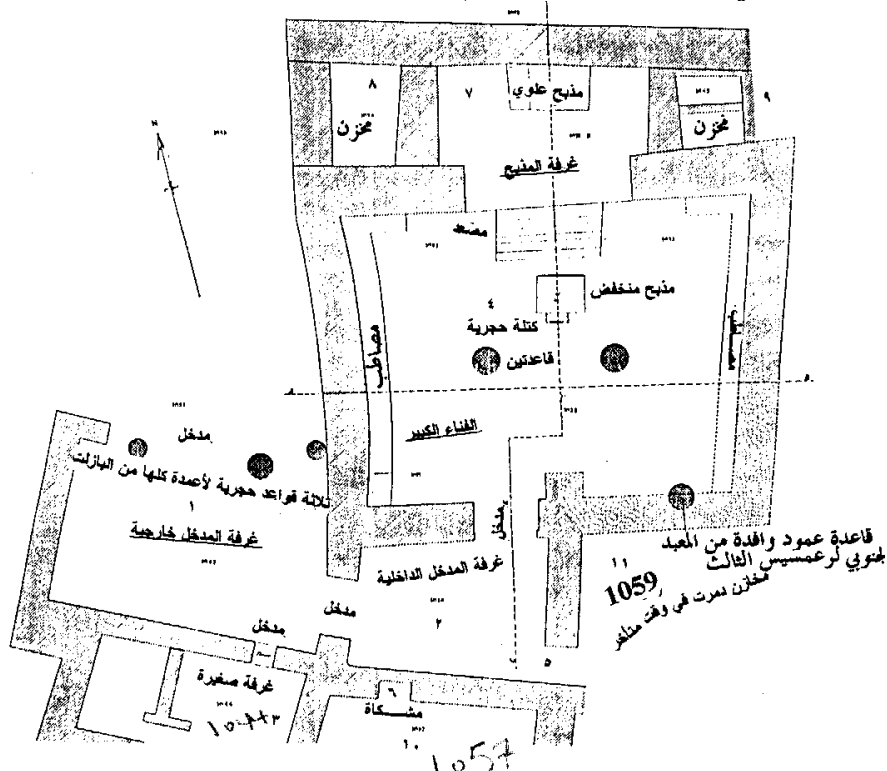
ويذكر Rowe أن إله الشمس المصري ربما عبد كذلك في هذا المعبد فقد عثر في الجزء الشرقي من الغرفة رقم 1096 على بعض كتل من الحجر الجيري تكون عتبة ومصراع وأجزاء أخرى

لباب كبير ربما تمثل الجانب الأيسر لباب وقد كتب على هذه الكتلة: " المدائح لك يا أيها الجميل [إله الشمس] الذي عينيك الأبدية . . . " ويذكر Rowe أنه لو أن هذين المصرعين يخصان معبد سيتي الأول فإن النص المكتوب على المصرع سيقدم لنا في هذه الحالة دليلاً على حقيقة عبادة إله الشمس المصري في معبد سيتي الأول. أضف إلى ذلك عبادة الإله ست بدليل العثور على أسنان حمار بمستوى هذا المعبد فضلاً عن تمثال لفرس نهر من الفخار على قاعدة.

الوصف المعماري لمعبد سيتي الأول : يُلاحظ أن معبد سيتي الأول هو نسخة مطابقة تماماً لمعبد أمنحتب الثالث ويمتد محوره من الجنوب للشمال بينما يقع مدخله في جنوبه الغربي .

ويتكون المعبد من الأقسام التالية:

1- غرفة المدخل الخارجية: وهي غرفة مستطيلة الشكل تحتوي على ثلاثة مداخل أحدها في النهاية الشرقية يؤدي إلى داخل غرفة المدخل الداخلية (رقم 2 في الشكل) ، والثاني في الجنوب يؤدي إلى داخل غرفة صغيرة (رقم 3 في الشكل) ربما هي غرفة حارس المعبد أو أحد كهنته ، وهي مدمرة الآن حيث نرى بقايا حوائط ترتكز على الحائط الجنوبي الخارجي لغرفة المدخل الخارجية هذه ، أما المدخل الثالث فيقع إلى الشمال وهو يمثل المدخل الخارجي للمعبد ، ويوجد به ثلاثة قواعد حجرية لأعمدة كلها من البازلت في الفناء الخارجي أثبتت منها يوجدان على نفس خط الحائط الشمالي ، أما قاعدة العمود الثالث فلا نعرف إذا ما كان الموضع الذي وجدت فيه هو مكانها الأصلي أم لا فقد وجدت في مقابلة الحائط الغربي للمعبد على مبعده متر إلى الشمال الشرقي لقاعدة العمود الشرقية . ولا يوجد شك على أي حال في أن القاعدتين اللتان وجدتتا على خط واحد كانتا قاعدتي ارتكاز لأعمدة تستخدم لارتكاز عتبة فوقها .



معبد سيتي الأول في بيت شان

2- غرفة المدخل الداخلية : (رقم 2 في الشكل) : هي غرفة صغيرة يؤدي إليها مدخل يوجد في الجانب الشرقي لغرفة المدخل الخارجية ، ولها ثلاثة مداخل أحدها في الغرب يؤدي إلى غرفة المدخل الخارجية ، والثاني في الشمال يؤدي إلى الفناء الكبير (رقم 4 في الشكل) والثالث في الشرق (رقم 5 في الشكل) كان متصلاً بمخازن دمرت في وقت متأخر (رقم 11 في الشكل) ويوجد في الحائط الخارجي الجنوبي لغرفة المدخل الداخلية مشكاة لا يُعرف الغرض من استخدامها (رقم 6 في الشكل).

3- الفناء الكبير للمعبد : (رقم 4 في الشكل) يؤدي إليه مدخل يوجد في الجانب الشمالي لغرفة المدخل الداخلية ، وهو مثله مثل فناء معبد أمنتب الثالث مستطيل الشكل ، ويحتوي على مصاطب توجد بجوانبه الشرقية والغربية وكذلك بجزء من الجانب الشمالي ، ويضيق حائطيه الغربي والشرقي كلما اتجهنا جنوباً ، ويحتوي على قاعدتين كان يرتكز فوقهما عمودين تاجهما على هيئة ورق البردي ، ويوجد مباشرة خلف قاعدتي العمودين مذبح منخفض يوجد بالقرب من منتصف الفناء ، ويوجد أمام هذا المذبح كتلة حجرية صغيرة من الحجر الجيري ارتفاعها 20 سم وعرضها 61 سم وسمكها 29 سم ولا يُعرف الغرض منها ، ويوجد خلف المذبح المنخفض مصعد ذو ستة درجات في النهاية الشمالية للفناء يؤدي إلى غرفة بها مذبح علوي . (رقم 7 في الشكل)

4- غرفة المذبح العلوية (رقم 7 في الشكل) هي غرفة بها مذبح ذو قمة تتحدر من الجنوب للشمال ، ويوجد حجرة على كل من جانبي هذه الغرفة الغربي والشرقي (رقم 8 ، 9 في الشكل) الغرفة الشرقية (رقم 9 في الشكل) قسمت إلى قسمين بواسطة حائط صغير يمتد من الغرب للشرق ، ولقد كان الجزء المسقوف من المعبد يُضاء من خلال السماح لضوء الشمس بالنفاذ من فتحات صغيرة في سقف المعبد.

5- الغرف المحيطة بالمعبد :

يحيط بالمعبد مجموعة غرف ربما كانت في الأصل مخازن للأدوات المُستخدمة في العبادة توجد إلى الشمال والغرب والجنوب منه وقد عثر في الجزء الشرقي من أحد الغرف الشمالية (رقم 1096) على قاعدة عمود بازلتية ، وهي ليست في مكانها الأصلي ، كما عثر بها كذلك على بعض كتل من الحجر الجيري هي عبارة عن أجزاء من عتبة ومصراع وأجزاء أخرى لباب كبير ، ربما تمثل الجانب الأيسر لباب ، ويبدو أن قاعدة العمود وهذين المصراعين يخصان هذا المعبد. ولقد عثر في الجانب الغربي لغرفة أخرى من الغرف الشمالية (رقم 1097) على ما يبدو أنه قاعدة أسمنتية لخزان صغير لا يُعرف المقصود منه أما عن مجموعة الغرف الجنوبية والتي ربما استخدمت لتخزين بعض أدوات العبادة الخاصة بالإلهة عشتار فعددها تسعة ، أربعة منها شمال الدهليز (رقمي 1051, 1058) وخمسة جنوبه فعن الغرف التي تقع شمال الدهليز هناك الغرفة (رقم 3 في الشكل) يؤدي إليها باب يوجد في الحائط الجنوبي لغرفة المدخل الخارجية (رقم 1 في الشكل) وهي مقسمة إلى غرفتين إحداها أكثر اتساعاً من الأخرى ، ويبدو أنها كانت تستخدم كمقر لحارس المعبد أو الكاهن ، ويبدو أن الغرفة الصغيرة كانت قسم مخصص للنوم . ويوجد شرق الغرفة الأخيرة غرفة أخرى (رقم 10 في الشكل) لها مدخلان في الجنوب ، ويوجد في حائطها الشمالي كوة صغيرة (رقم 6 في الشكل) لا يُعرف الغرض من استخدامها . وإلى الشرق من هذه الغرفة توجد غرفة أخرى (رقم 11 في الشكل) ويقع مدخلها في الغرب في الركن الجنوبي الشرقي من غرفة المدخل ولا يُعرف شكل الركن الشمالي الشرقي من الغرفة لأن حوائطها دمرها بناء الخزان الهلينستي ، ويوجد كوة صغيرة في الحائط الغربي في النهاية الجنوبية لهذه الحجرة وهو يشبه في مظهره تلك الكوة

الموجودة في الغرفة رقم 1057 . أما الغرفة رقم 1060 فهي غرفة طويلة ضيقة تقع إلى الشرق من الغرفة رقم 1059 .

ويقع جنوب مجموعة الغرف السابقة دهليز ، ويوجد جنوب هذا الدهليز مجموعة غرف أخرى عددها خمسة منها غرفتين صغيرتين تقعان جنوب النهاية الغربية للدهليز ولقد بنى بالحائط الشمالي للحجرة الغربية منهما الخزان البيزنطي ، وإلى الشرق منهما غرفتين استخدمتا كأماكن للطبخ . أما الغرفة رقم 1054 فتقع إلى الشرق من رقم 1053 ولها مدخل في الشمال تم سدّه بحائط صغير . وأخيراً فقد عثر على ما يبدو أنه بقايا مقصورة صغيرة ذات أربعة أعمدة إلى الغرب قليلاً من الجزء الشمالي للمعبد .

وتجدر الإشارة إلى أنه نظراً لأن المعبد كان يشتمل على فناء أمامي مسقوف جزئياً ومصلّى مرتفع في نهايته ، فمن الجائز أن تخطيطه العام كان محاولة لإعادة إحياء تخطيط المصليات المصرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، خاصة في عصر العمارة ، وهو ما يدفع للقول بأن معبد سيتي الأول في بيت شان كان ثورة في عمارة المعابد الكنعانية .

(هـ) معبد رعمسيس الثالث في بيت شان :

ذكرت لنا بردية هاريس الأولى أن رعمسيس الثالث أقام في زاهي معبداً للإله آمون ، فقد جاء في الصفحة التاسعة من البردية ما يلي :
"(1) لقد بنيت من أجلك (يا آمون) بيتاً سرياً في أرض زاهي . . . (المسمى) بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس - له الحياة والرخاء والصحة - في كنعان (سطر 2) ملكاً لاسمك ، ولقد شكلت تمثال عبادتك العظيم الذي يستقر فيه (المسمى) آمون رعمسيس حاكم هليوبوليس - له الحياة والرخاء والصحة - ويأتي إليه الرتنو-الأسويون (سطر 3) حاملين جزيتهم أمامه (أو من أجل وجهه) ، لأنه مقدس . . ."

ويرى Grandet أن : "بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس- له الحياة والرخاء والصحة- في كنعان"

هي تلك القلعة التي تقع في مدينة بيت شان بشمال شرق فلسطين والتي وجد بداخلها معبدان أقامهما رعمسيس الثالث أحدهما شمالي والآخر جنوبي عثر عليهما بالمستوى الخامس لهذه المدينة . ومن ثم فإن أحد هذين المعبدين أو كلاهما ربما كان مخصصاً لعبادة آمون حسبما يوحى النص السابق ، وعلى أي حال فيفصل المعبدان عن بعضهما دهليز ، وقد بنيا بحيث يتجه محورهما من الغرب للشرق ، وذلك بخلاف محاور-معابد تحوتمس الثالث وأمنحتب الثالث وسيتي الأول التي كانت تتجه من الجنوب للشمال . ويُلاحظ أن المعبدان مسقوفين مما سمح ببناء دور علوي Clerestory وهو ما سمح كذلك بوجود مقاصير Shrine houses عثر على نماذج عديدة منها .

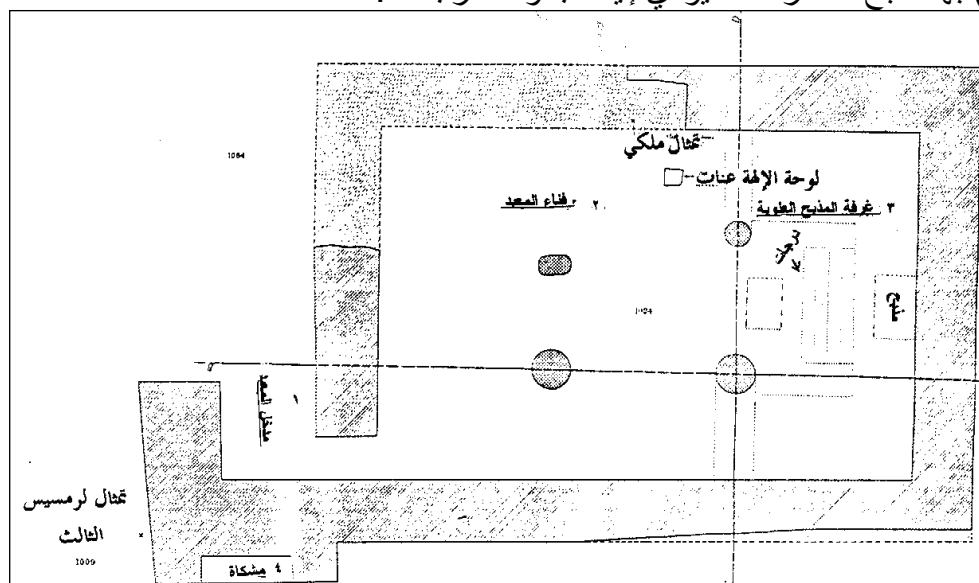
المعبد الشمالي لرعمسيس الثالث في بيت شان : كرس هذا المعبد للإلهة عنات ويؤكد ذلك أنه عثر بداخله على لوحة مصرية تصور أحد المصريين متعبداً أمام هذه الإلهة كما عبدت به كذلك عشتار ، فقد مثلت على مقاصير بهذا المعبد ويذكر Rowe أن عشتار-عنات كانت هي الإلهة الرئيسية المعبودة في هذا المعبد . وعلى أي حال فقد كان كل المعبد مسقوفاً في الأصل ، وكان يضاء إضاءة طبيعية من خلال مناوَر Clerestories . إلا أن الركن الشمالي الغربي للمعبد قد تحطم نتيجة بناء الخزان البيزنطي .

الوصف المعماري للمعبد الشمالي :

1- مدخل المعبد : يؤدي إلى هذا المعبد مدخل وحيد يقع في نهايته الغربية

2- فناء المعبد : يؤدي المدخل السابق إلى فناء مستطيل الشكل (رقم 2 في الشكل) بداخله أربعة أعمدة ذات تيجان بردية لدعم السقف والبناء العلوي clerestory .

3- غرفة المذبح العلوية: يوجد في النهاية الشرقية لفناء المعبد غرفة مذبح علوية (رقم 3 في الشكل) بها مذبح منحدر القمة يؤدي إليه مجموعة درجات .



المعبد الشمالي لرعمسيس الثالث في بيت شان

4- المشكاة الخارجية : يوجد في الجانب الخارجي الغربي للحائط الجنوبي لهذا المعبد مشكاة ربما كان الغرض منها أن تستقبل أحد اللوحات . (رقم 4 في الشكل)

5- الدهليز الفاصل بين المعبدين : يوجد إلى جنوب هذا المعبد دهليز يفصل بينه وبين معبد رعمسيس الثالث الجنوبي ويبدو أنه كان يتقدم هذا الدهليز صرحين يتوسطهما بوابة تؤدي إلى الدهليز الفاصل بين المعبدين.

6- الغرفة المحيطة بالمعبد: عثر على مجموعة غرف أحاطت بالجانب الغربي والشمالي الغربي والشرقي للمعبد.

أنتهت المحاضرة،،،
خالص التمنيات بالتوفيق
د. صابر محمد صادق
أبريل 2020